

تفسير ابن كثير

فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِّيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ^ل وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ^ج وَلَا تَزَالُ تَطَّلُعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ^ط فَاعْفُ عَنْهُمْ^{هـ} وَاصْفَحْ^ج إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ

ثم أخبر تعالى عما أحل بهم من العقوبة عند مخالفتهم ميثاقه ونقضهم عهده ، فقال : (فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِّيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ) أي : فسبب نقضهم الميثاق الذي أخذ عليهم لعناهم ، أي أبعداهم عن الحق وطردها عن الهدى ، (وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً) أي : فلا يتعظون بموعظة لغلظها وقساوتها ، (يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ) أي : فسدت فهمهم ، وساء تصرفهم في آيات الله ، وتأولوا كتابه على غير ما أنزله ، وحملوه على غير مراده ، وقالوا عليه ما لم يقل ، عياذا بالله من ذلك ، (وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ) أي : وتركوا العمل به رغبة عنه . قال الحسن : تركوا عرى دينهم ووظائف الله التي لا يقبل العمل إلا بها . وقال غيره : تركوا العمل فصاروا إلى حالة رديئة ، فلا قلوب سليمة ، ولا فطر مستقيمة ، ولا أعمال قويمه . (وَلَا تَزَالُ تَطَّلُعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ) يعني : مكرهم وغدرهم لك

ولأصحابك .وقال مجاهد وغيره : يعني بذلك تماؤهم على الفتك بالنبي ، صلى الله عليه وسلم . (فاعف عنهم واصفح) وهذا هو عين النصر والظفر ، كما قال بعض السلف : ما عاملت من عصى الله فيك بمثل أن تطيع الله فيه . وبهذا يحصل لهم تأليف وجمع على الحق ، ولعل الله أن يهديهم ؛ ولهذا قال تعالى : (إن الله يحب المحسنين) يعني به : الصفح عمن أساء إليك .وقال قتادة : هذه الآية (فاعف عنهم واصفح) منسوخة بقوله : (قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر [ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون]) [التوبة :